مدخل لدراسة
الطب التقليدي في السودان

. أحمد الصافي .

مقـــدمة :

أصاب المرض الحيوان فى الارض قبل أن يظهر الانسان عليها بملايين السنين · فالمرض قديم فى الارض قدم الحياة · وهو لزوم لوازم الحياة · بل هو الحياة نفسها متغيرة · أما أهمية وجود المرض فى الارض فموضوع يستحق التأمل · هل حقا ان له فائدة ارتقائية اى أنه قد يكون مفيدا للنوع جميعـــه (١) ·

ان السلالة البشرية فى تطورها كان عليهـا أن تواجـه العـديد من التحديات والمخاطر · كان عليها أن تصـارع البعض وتتعايش وتتأقلم مع البعض الآخر · وهكذا تولد أساليب الحياة وأنمـاط المجتمعـات ومفـاهيم الناس ومعتقداتهم وطرقهم المنظمـة لحل مشـاكل الحيـاة · وهكـذا تولد الحضارات وتتغير باستمرار ·

لم يعرف عن أى مجتمع بشرى أيا كانت مكانته فىالسلم الحضارى أنه لم يعرف كيف يطبب نفسه من المرض ويحـافظ على صـحته مكـونا له بذلك تقاليد طبية تكون جزءا لا يتجزأ من حضارته ومفاهيمه فى الحياة ·

المفهوم التقليدى للطب

عرف الناس كلمـة « الطب » بمفهـوم يختلف اختـلافا أسـاسيا عن المفهوم الغربى العلمى الحديث · والاختلاف ناتج عن اختلاف فى مفهـوم مسببات المرض والاصابة عموما · اختلف المفهوم التقليدى عن مفاهيم الطب الحديث لكنه اتفق مع مفاهيم الطب القديمة·فقد فرقت الكتابات الابقراطية(٢) بين العامة (IDIOTES) أصل الكلمة الانجليزية (IDIOT) التى تعنى أبله أو مهبيل وبين الأطباء · فكأن المرجو من الطبيب منذ ذلك الزمان مقـابل هذا المعنى وهو الذكاء والحـذق والمهارة.فالطب فى العـربية يعنى الفطنة والعلم · وهو السحر · فيقال ان فلانا مطبوب أى مسـحور · يقول ابن الاســلت :

الا من مبلغ حســـان عنى أطب كان داؤك ام جنون

ورواه سيبويه أســحر كان طبك ٠٠٠٠٠قالوا انما سمى السـحر طبا على التفاؤل بالبرء ٠٠٠ (٣) ذكر التونسى ان علم السحر يسـمى فى دارفور علم الطب ومن مهر فيه سمى : « طبابى » (٤) ٠

يقول الحمرى :

الدهب البلج سوولى فيه الطب ٠

أطلق الدارسون على هـذا العلم العديد من الأسـماء اختلف باختلاف مقاصـدهم ومباحثهم فعرفوه بالطب الشعبى(FOLK MEDICINE)وبثقافة الصحة الدارجة(POPULAR HEALTH CULTURE)والطب الدارج (POPULAR MEDICINE) والسلالى (ETHNOIATRY)والسلاليات (ETHNOIATRICS) (٥) كما عرف أيضا بالطب الطبيعى(NATURAL MEDICINE) والطب الهامشى (FRINGE MEDICINE)وغير هذه من الاسماء ٠ لذا كانت الحاجة لتوحيد المعنى وتحديدالمصـطلحات فأطلق مؤخرا على هـذا الحقل أسـم الطب التقليدى وعرف بأنه :

« مجموع كل الممارسـات والمعارف الطبية والتى أمكن أو لم يمكن تفسـيرها والتى تسـتخدم فى التشـخيص وفى الوقـاية والتخلص من اختلال التوازن البدنى والعقلى والاجتماعى ٠ ويعتمد أولا وأخيرا على الملاحظة والخبرة المتوارثة عبر الأجيال شـفاهة أو كتابة » (٦) ٠

ان هـذه النظرية المتكاملة الشاملة للانسـان كجزء فعـال فى بيئته ومجتمعه تجعل الطب التقليدى متفردا فى طريقته بل وقادرا على حل العديد من الادواء الصحية الحضـارية ٠

لا بد من التفريق بين الطب التقليدى والذى يعيش جنبا الى جنب مع الطب الغربى الحديث وبين الطب البدائى (PRIMITIVE MEDICINE) والذى عنى به بعض الدراسين القدامى طب القبائل المتأخرة المتوحشـة ، وبدله بعض الدارسين المحدثين باسم اخر هو طب مجتمعات ما قبل التصنيع (MEDICINE OF PREINDUSTRIAL PEOPLE)واقتصروا كلمة (بـدائى) للدلالة فقط على مستوى التقدم التكنولوجى للمجتمع وليس لنظامه الاجتماعى أو ديانته أو لاى عنصر من عناصر حضـارته ٠ فالكلمة محمـلة بالتحيـز ومليئة بالايماءات القديمة بان التطور وصل نهايته عند الشـعوب الانجلوساكسونية وقاطنة حوض البحر الابيض المتوسط (٧) ٠

يدرس الطب البدائى الامراض ووسائل العلاج التى عرفها انسان النيولتيك أو العصر الحجرى الجديد ، الانسان الذى قطع وصقل الحجر وبدأ الحضارة الانسانية • تعنى الدراسة هنا بالفترة الواقعة بالتقريب بين الاعوام ١٢٠٠ و ٤٠٠٠ قبل ميلاد المسيح حين بدأت حضارة سومر ، مصر ، الهند ، والصين فى الظهور • وسائل الدراسة لهذه الحقبة هى الحجارة المخروطة ، التراث الشعبى ، الأساطير والخرافات والتحليل النفسى (الفكر السحرى) لانسان تلك الحقبة • هذا زيادة على دراسة الانسان البدائى والقبائل البدائية الموجودة حتى الان •

كما لابد أن نفرق ثانيا بين الطب التقليدى والطب القديم (ARCHAIC MEDICINE) وهو طب الحضارات العظمى الاولى التى ظهرت فى سهول ما بين النهرين وفى حوض النيل أى حضارات بابل ومصر التى بدأت فى الظهور فى حوالى عام ٤٠٠٠ قبل الميلاد (٨) •

فى جميع هذه الحقب تكون دراسة الموميات والهياكل العظمية القديمة بواسطة المجهر والأشعة السينية وخلافها من وسائل الكشف العلمى الحديث جزءا هاما من أساليب دراسة الصحة والمرض فى العصر القديم وهذا ما يعرف بعلم الامراض الاثرية ، (PALEO-PATHOLOGY)

جميع هذه الفروع تصب فى نهر الطب التقليدى بل هى جذوره التاريخية وجميعها تكون الانثربولوجيا الطبية بمفهومها الحديث (٩) ودراستها جميعا جزء لا يتجزأ من دراسة تاريخ الامه الطبى •

مبررات الدراسة :

لعله لا يستقيم عقلا أن أمة كاملة فى عراقة الامة السودانية بمختلف أعراقها وأنسابها لم تقدم لبنيها طوال القرون والاحقاب دواء واحدا ناجعا للادواء المقيمة والوافدة تساهم به فى الحصول الطبى •

لعل أول ما يقود له هذا الغرض البسيط أن تتجه الدراسة لهذا التراث بأساليب ومناهج العلم الحديث وبعقل منفتح • فقد برهنت التجربة فى العديد من البلاد المتقدمة منها والنامية أن فى الطب التقليدى قد يكون الامل فى علاج العديد من الامراض المستعصية والمستوطنة وللعديد من الامراض المرتبطة ارتباطا حميما ببعض الجوانب الحضارية •

أن دراسة الطب التقليدى تعيد تاريخ الطب برمته وتبين لنا كما تبين أية دراسة تاريخية واعية مناحى المتغيرات الحضارية المختلفة وبالتالى تساعد هذه المعرفة فى وضع الخطط والبرامج لمحاربة بعض الادواء والممارسات الضارة • ليس ذلك فحسب بل تبين لنا مكمن الخطورة فى بعض الاحيان فى مكافحتنا لبعضها اذ أنه من الخطورة بمكان تجاهل أو معارضة المؤشر الحضارى أو الوقوف أمامه • لا يمكن انتزاع ممارسة واحدة انتزاعا من الجسم الحضارى وسلخها سلخا من نسيج متشابك معقد •

أن السودان قطر مترامى الاطراف غنى بأعشابه وحيوانه تداوى ناسه بالاعشاب المحلية والمستوردة وتداوا بالاملاح والامواه وبمستخرجات الحيوان وافرازاته · عرفوا التداوى الطبيعى برمال « العقب » وبالطلح والدلكة وعرفوا التداوى بالطعام وبالصيام · وافتصدوا وتحجموا واكتووا بالنار · اختتنوا وخفضوا البنات · شلخو ووسموا ووشموا · ويقال انهم عرفوا القيصرية · جبروا الكسور وبرعوا فى جراحة الحروب · جاء على لسان المغفور له الزبير باشا فى تاريخ حياته الذى نشره جاكسون فى كتابه المسمى العاج الاسود يصف حالته بعد أن أصابته رصاصة فى قدمه فى احدى المعارك فى بحر الغزال :

وعندما اصابتنى الرصاصة لزمت فراشى حتى صار الهلال قمرا واضمحل حتى صار هلالا ولم ينجع فى شفائى دعوات الداعين ولا صلوات المصلين ولا أدوية السحرة المخرقين · هكذا بقيت حتى قيض الله لى حكيم الحكماء المدعو أحمد الكرسنى ساقته الى المقادير من موطنه ببلاد الشايقية وقد وهبه الله معرفة خارقة بالاعشاب وبفن الجراح· فشق القدم واستخرج خمس وخمسين قطعة عظم متعفن (١٠) ·

وخاط أهل السودان البطن المبقورة بسبيب الخيل بعد تغطية الامعاء بالقرع دون قشرته فيلتئم الجرح دون التهاب أو تقيح · ثقبوا الجماجم لعلاج حوداث الدماغ بآلات تشهد ببراعتهم وحزقهم (١١)

عالجوا السد (CATARACT) بالتشليز · عرفوا السموم والمنومات والمسهلات والمجهضات والمراهم واللبوسات والمغليات واللبخات والنشوقات والغرغرات والقطرات للعين والأذن ·

باتوا فى الاضرحة للعلاج وآمنوا بالأولياء وكراماتهم فكان المسيد مؤسسة اجتماعية صحية تعليمية متكاملة · وبرع الزبالعة فى أبى جريز فى فنون السحر والطلسمات وللكجور مكانته فى الغرب والجنوب هذا كله على سبيل المثال لا الحصر ·

أن الاستفادة من هذا التراث ستظل قاصرة عاجزة مشلولة مادام مجهول المدى مطموس المعالم والاصول وما من طريق لذلك اقصر من طريق البحث العلمى المنسق المبرمج · فالزمن الغشوم بما يحمله من البدع المستحدثة لا يرحم · والمارسون التقليديون يتساقطون الواحد تلو الاخر فى صمت · والغاب تقطع ملايين الافدنة تحرث كل يوم بغرض الزراعة الحديثة · جميع هذه معاول هدم أن نلتفت لتسجيل هذا التراث من الأفواه العارفة وان لم نبحث عن اعشابنا الطبية قبل أن تنقرض بجميعها ووصفها واستزراعها وحفظ بذورها بل وبتكثيرها ·

مناهج الدراســـة :

طرقت دراســـات التراث الطبى من خلال العديد من العلوم منهـا السلوكية والتطبيقية والانثربولوجيـــا التطبيقية وعند الدراســـة المقارنة للنظم الطبية المختلفة أو من خـلال التقارير الاثنولوجية أو كدراســـات اجتماعية أو بيئية أو من مرتكز الاثنولوجيا الطبية · لكن مهما اختلفت المنطلقات فدراسة الارث الطبى للامه لا تقتصر على تقصى جذوره وتياراته التاريخية من منطلق طبى صرف فحسب ، بل لابد من أن يدرس أيضا كجزء من تاريخ التكنولوجيا العام · ولا يخفى هنا أن كتابة تاريخ الطب والعلوم والتكنولوجيا واثرها الحضارى عندنا ما زالت قاصرة · أن للتاريخ مناهجه واساليبه ولابد للطبيب أن عزم على كتابة تاريخ الطب أن يتسلح بالاداه والوعى والحس التاريخى ولابد للمؤرخ أن يدرك ان هذه الدراســـات هى دراسات فى تاريخ العلوم حين أصبح مبدأ ترابط العلوم ووحـدة المعرفة من الأسس الأصلية فى دراستها ومباحثها ·

فى البدء لابد من تصحيح المفـاهيم المهزوزة المضطربة فى فهم طبيعة ومجال الطب التقليدى وارساء دعائم المفاهيم الجديدة دون مبالغة فى أهميته أو تهويل لاضراره · فكل ذلك رهين بزمانه · همنا الاول أولا أن نحـــكم خطة جمع هـــذه التركة الطبية وتبويبها وتضنيفهـا وحصرها وتحقيقها ودراستها · ثم لابد من التقويم الموضوعى المتجرد الذى تضبطه مقاييس ومعايير وتحدده حدود فلا تلعب به الاهواء ولاتبدده الانطباعات الشخصية مستفيدين فى دراساتها بالوســائل العلمية الحديثة والمناهج الجـديدة من منطلق محايد متحرر · فاغلب حصيلتنا من دراسات على اختلافها كتبت من وجهة نظر أجنبية قام بها أطباء جيوش الاحتلال الثنائى والرحالة وعلماء الاجنـــاس · لم يستطع أغلبهم من التجرد (١٢) وغـــلا البعض فى التحيز لحضارتهم فجعلوا أوربا محورا لدراساتهم ومرجعا دون النظر فى اســـهام غيرها من القارات فى الحصيلة اسهاما يذكر أو يقدر ·

مصادر دراسة الطب التقليدى :

تحتاج دراسة **الطب التقليدى** لتكاتف العديد من التخصصات الطبية والصيدلية مع العلوم الانسـانية · فالطب فى مفهوم العـــامة جزء من الدين والسحر والغيبيات · وأســـباب المرض والموت وفقدان الـــزرع والضرع والحرمان من المـــال والولد جميعها واحدة ··· حظـــوظ وأرزاق خاضعة للمفاهيم العامة لنظام الكون ونواميسه وما تعرف عليه من تقاليد وقيم · عندهم أسباب المرض والاصابة دائمـــا موجودة فى علاقة الانسان ببيئته ومجتمعه مهما كانت دينيه أو سحرها أو كامنة فى قوى الطبيعة أو فى قوى الغيب والسحر الاســـود والعين الحارة الحاســـدة أو نتيجة خرق لممنوعات حضارية أو لقواعد السلوك المتعارف · جميع هذه قد تتسبب فى الاصابة

والمرض باذن الله ومشيئته ·

أن الممارسات الطبية جزء لا يتجزأ من ثقافة الامة وارثهـــا المادى والروحى · والممارس التقليدى مهما كانت رتبته أو مكانته الاجتمـــاعية مقود فى ممارساته بالنظريات والمفـــاهيم السائدة فى مجتمعه عن الصحة والمرض والاصابة · لمعرفة هذه النظـــريات والمفاهيم التى تقود خطى الطبيب فى العـــلاج وخطى المريض فى البحث عنه لابد من دراســـة الدين والفلسفة والسحر وعلوم الغيب والكونيات والعديد من العلوم الانسانية ·

أولى مصادر الدراسة هى تلك البقايا أو المخلفات الممتدة مباشرة من مخلفيها وهى أهم المصادر وان كانت ليست بالكثـرة التى نرجوها منها الهياكل العظمية والموميات أن وجدت ثم الآلات والمعدات الطبية والجراحية والاوانى والمعدات الصحية · ليس ذلك فحسب بل أوانى الطهى والنظافة ووسائل التخلص من النفايا ووسائل حفظ الماء والطعام وكل ما يستعمل فى الوقاية من المرض كالاحجبه والتمائم وخلافها وفى المحـافظة على الصحة وترقيتها · جميع هذه المصـادر تشـــترك فى أنها وصلت دون وســـيط وبالتالى فيها كل ما نرجو من اصالة ·

لندرة هذه المصادر كان اعتمادنا الاكبر على المصـادر غير المباشرة والتى تحتاج لتحقيقها ولتأويلهـــا لدربة وصبر لثقافة واسعة · هـذه المصادر هى الكتب الطبية القديمة والمخطوطات والاعمال الفنية والادبية والنقوش والتراث الشفاهى وهو أهمهـــا · فما زال جزءا هاما وكبيرا من تراثنا متداول شفاهة عبر الاجيال فالمخطوطات الطبية المحلية التى نعلم بوجودها حتى الآن لا يزيد عددها على اصابع اليد الواحدة ·

هناك معلومات فى غاية الاهمية فى كل ما ســـجل من تراث أدبى أو تاريخى أو علمى ، فى سجلات وملاحظات الرحـــالة والجغرافيين والمؤرخين والمكتشفين الاوائل وفى مذكرات علماء الآثار والاجنـــاس فى كتاباتهم وفى تقاريرهم الرسمية · وفى الاعمال الادبية القديمة والحديثة · وفى الشعر والاحاجى والامثال ، فى الاساطير والخرافات المتداولة فى الاوراد والاذكار والمدائح النبوية ومدائح الاولياء والصالحين · مقطع شعرى واحد كقوله :

جـــابوك للكتل لا كليت ولا مليـــت
ياجـــدرى الكروفه البرزو لـــك بيت

ملف طبى كامل لمرض الجدرى · عرفنا منه أن العامة عرفت المرض باسمه وعرفت فتكه وطريقة العدوى به كما عرفت الوقاية منه · ليس ذلك فحسب بل أنه يسجل معرفة الناس بنظام الحجر الصحى ·

فالكرفة بيت من القش خارج العمـران يعزل فيه المريض والنفســاء والمخفوضة · مأخذ هام على هذا النوع من المعلومات بل مأخذ على المعارف والممارسات الطبية والشعبية عموما عندما ينظر اليها فى نطاق تاريخ الطب

ذلك انها تفتقر للتاريخ والتسلسل الزمنى ٠

فى الشعر والنثر وفى الفنون جميعهـــا نرى كيف يصور الذين أوتو المقدرة على التعبير الفنى الانســان فى جميع احواله ورؤياهم له ولانفسهم فى الصحة والمرض بدقة متناهية أهناك تصوير أكثر دقة لمريض الاستسقاء مما جاء فى هذا المقطع :

زوال الصـــعيد شن جـــابو
الارضـــة ماكلـــة جـــرابو
كرشـــو الكبيـرة وشـــينه
عينـــو التقـــول جبينـــة
شـــخلوب اللبـــن يرويـــه
عـــرق التبـــر يرميـــه

وهناك ثروة طبية عظيمة فى كتاب طبقات ود ضيف الله ، فيه نجد أقدام الاشارات للتداوى بالموسيقى وبالتغذية وبالايحـاء (١٣) وفيه أقدم الاشارات لمعرفة السودانيين **لنظرية الاخلاط الاربعة** وما وضعته من اسس صارمة فى العلاج والتغذية زيادة على الاشارات العديدة هنا وهناك لمسببات المرض وطرق العلاج ولبعض المعالجين التقليديين كذلك نجد معلومات مفيدة **فى التشخيص** (١٤) **وجغرافية السودان** (١٥) **والتربية فى الســودان** (١٦) **وفى تقارير ولكم** (٢١) **ومخطوطات حسن سالة** (١٨) **ومختارات الصـائغ** (١٦) ٠ **فى الامثـــال السودانية** (٢٠) **والسودان فى رســـائل ومدونات** (٢١) **وعند ماكمايكـــل** (٢٢) **وســـلقمان** (٢٣) **وايفانز برتشـــارد** (٢٤) **وجين بكسون وترمنقهام** (٢٦)

بعض هذه المصادر لابد أن يؤخذ بحذر فى محتواه وغرضه فما كتبه من السودان على القطاع الذى يمثله الحـكيم فى القرن الفائت ولاندرى ان سلاطين باشا عن طب الدراويش (٢٧) لا يخلو من غلو ٠ ويصعب التمييز بين الاصيل والدخيل فى كتابات التونسى حين وصف اقليم دارفور (٢٨) ٠ فقد اضاف من موروثاته المصرية وخلط بينهما وبين تراث الفـور الطبى ٠ أما عوض الكريم محمد هندى (٢٦) فقد أغنانا مشقة البحث حين قـال أنه استقى معلوماته من تجربته الخـاصة ومن كتب الطب القـديمة والحديثة والتى عدد منها الكثير ٠

الى عصر قريب كان تاريخ الطب هو الطب نفسه فكتب الطب كانت منقولة عن بعضها ويمكن ارجاع اغلبهـــا لاصول قليلة ٠ فقد ازدهرت صناعة المختصرات وكتابة الحواشى للكتب القديمة ٠ لم يسلم السودان من هذا ٠ فقد أودعت عائلة الحكـــيم قبل فترة مخطوطا عرف « بمخطوط الحكيم » فى دار الوثائق المركزية بالخـرطوم ٠ كان الاعتقـــاد أنه يلقى الضوء على بعض جوانب هامة من تاريخ الطب فى السودان ٠ عند اطلاعنا

على المخطوط اتضح لنا انه مختصر **للرحمة فى الطب والحكمة** لجلال الدين السيوطى (٣٠) · ورغم ذلك فقد كان للمخطوط أهميته فقد أكد لنا أن النظريات الهيلينية القديمة قد سادت الممارسات الطبية الرسمية فى أجزاء من السودان على يد القطاع الذى يمثله الحكيم فى القرن الفائت ولا ندرى ان كانت تدرس آنذاك فى مصر أم لا · لكن الاكيد ان اثرها كان كبيرا ·

فى دراستنا **للطب التقليدى** لابد ان نعنى بتقصى الروافد الاجنبية ومدى تأثيرها على ممارستنا المحلية حتى تتضح رؤيانا لموروثاتنا الاصلية ولحجم اسهامها فى الحقل الطبى · فقد دخل العرب السودان قبل الاسلام بقرون عدة ثم دخلوا اثناء الفتوحات الاسلامية حوالى منتصف القرن السابع الميلادى · رغم ذلك لم يدخل الاسلام بصورة واضحة الا فى القرن الخامس عشر الميلادى وذلك على أيدى الفقهاء والمتصرفة · وعند دخول الاسلام السودان كانت الصوفية قد شابها الكثير من الشوائب التى أبعدتها عن أصل الاسلام ولبابه وحاطته بالكثير من الشعائر والطقوس والشعوذات السائدة آنذاك فى السودان (٣١) ·

ان المنحى الذى تنحوه أى حضارة فى مسار تطورها قد يكون دفينا فى أى من مكوناتها المختلفة · ومؤشر التغيير الاجتماعي أو الحضارى قد يكون فى الطب أو فى الفن أو فى الادب فجميعها نشاطات وانجازات انسانية وليدة تفاعل الانسان ومعايشته لبيئته ولصراعه الدائم والدائب مع قوى الطبيعة · كان الطب فى بابل القديمة جزءا من السحر وعند الاغريق جزءا من الفلسفة الأيونية التى نادى بها أرسطو · فكانت **نظرية الاخلاط الاربعة** التى سادت الطب والفلسفة فى تلك العصور وما تلاها حتى وقت قريب · وفى مصر القديمة كان الطب جزءا من الدين وبالتالى كانت للتعاويذ الدينية أهمية قصوى فى العلاج · وتأثر الارث الطبى فى السودان بمؤثرات عديدة بحكم تكوينه العرقى وموقعه الجغرافى وما تعرض له تاريخيا · تأثر السودان فى هذا المجال واخذ من ممارسات كل الامم القديمه فقد اختلطت حضارته بالحضارات الفرعونية والمسيحية والاسلاميه · وكان مجاورا للحضارات المصرية وحضارات شرق وغرب افريقيا · فأثر ممالك عرب افريقيا فى وسط وغرب السودان واضح جلى · فقد عبر التكاريز السودان عبر القرون راجلين فى طريقهم للحج ونثروا من تراثهم ما نثروا وللشناقيط والمغاربة أيضا أثر من الشرق مازال أصل **الزار** موضع جدل وانه اثيوبى الاصل وان كلمة « زار » أمهرية وتحريف لاسم « جار » أحد الآلهة فى الديانة الاجاوية القديمة · رغم ذلك فقد عرف الزار فى السودان أيضا بـ « البورى » وهو الاسم الذى عرفت به ممارسات مشابهة فى نيجيريا ·

كان الطب القديم ممارسا فى أغلب انحاء المعمورة حتى بداية القرن التاسع عشر وكتبه القديمة ترجع لكتابات جالينوس وأبقراط وللأطباء

والفلاسفة المسلمين مثل ابن سينا والرازى هى المرجع فى العديد من كليات الطب الاوربية • وكان **القانون** لابن سينا هو عمدة المراجع الطبية والكتاب المقرر فى جامعة مونبليه جنوب فرنسا حتى اوائل القرن الفائت • هذه الكتب

شـكل (١)

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

مثلث الغـزالى

د		ب
ح		و

القوى العددية لأبجد هوز :

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ى	ك	ل	م		الخ
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠		

القديمة ومختصراتها والمستقاة منها كانت معروفة فى السودان · ومازالت تباع فى اغلب المكتبات الكبيرة ومحفوظة فى مكتبات أغلب الفقهاء والمعالجين التقليديين على امتداد السودان المسلم · استقوا منها وأضافوا اليها وكانت دائما مراجعهم من هذه **الكتب القانون** (٣٢) **وكامل الصناعة** (٣٣) **والرحمة فى الطب** (٣٤) **وشموس الانوار** (٣٥) **ومنبع أصول الحكمة وشمس المعارف** (٣٦) **وتعـــبير الرؤيا** (٣٧) **والتذكرة** (٣٨) **والمجربات** (٣٩) **ومفردات الادوية** (٤٠) **والنسخ العديدة من الطب النبوى** (٤١) ·

أدخل المد العربى معه زيادة على العناصر الجاهلية والاسلامية الممثلة فى القرآن والسنة والاثر الصوفى · ادخل معه ممارسات عديدة مستمدة من حضارات العديد من الامم التى تأثر بها العـــرب والمسلمون · نجد الاثر البابلى واضحا فى وسائل التنبؤ بالغيب وفى التمائم الســـودانية · أرجع العديد من الباحثين **مثلث الغزالى** لاصل بابلى (٤٢) · هذا المثلث هو مربع رقمى (انظر الشكل ١) تكون مجموع الارقام بداخله خمســة عشرة فى أى الاتجاهات جمعت والذى أن بدلت أرقـــام اركانه بالحروف حسب القوى العـــددية **لأبجـــد هوز** تحصـــل على كلمة بدوح والتى كـانت تكتب فى ظاهر الخطابات قديما لحفظها من الضياع ، (بدوح ان شـاء الله الجواب يروح) · هذا المثلث (المربع) يعتبر أقدم الطلســـمات فى العالم فقد عرفه الصينيون باسم **باتاو أو المشى ذى الثمانى شـعب** · فقد ورد ذكره عام ٢٣٤٨ قبل الميلاد فى كتاب بى كنج **كتاب التحولات** · كذلك عرف فى **الكبالة** العبرية بخـــاتم زحل أو جدول **الخمسة عشرة** · ويقال أنه تخريج عبرى لـ « **هو الله** » · مثلث الغزالى هذا كثير الورود فى التمائم والاحجبة السودانية ويأتى غالبا مصحوبا بخاتم سليمان ·

والمؤثرات الخـارجية قد تأخذ اشكالا عدة · فعندما انهزمت جيوش عبد الرحمن النجومى فى واقعة توشكى أسر من اسر من السودانيين واقتيدوا لمصر · وكان التيمان (٤٣) ، (التوأمان) ، من بين أولئك الاسرى وكانا من المهتمين بتجارة الاعشاب والوصفات الطبية · وفى الأسر فى مصر ازدادت معارفهما الطبية وتعلمـــا من المصريين الكثير فجودا صنعتهما وعند فك اسرهما عادا لام درمان ليبدأ أقدم واعرق محال لبيع الاعشاب والوصفات الطبية فى السودان ·

حاضر البحث :

بدأت الابحاث الطبية فى السودان مع انشاء معامل ولكم للابحاث (٤٤) والتى صارت فيما بعد معامل ولكم لابحاث المناطق الحارة فى كلية غردون

التذكارية فى فبراير ١٩٠٣ · عنيت تلك فيما عنيت به بابحاث امراض المناطق الحارة والمستوطنة بالسودان والتى تصيب الانسان والحيوان وبالتحاليل المعملية لحالات التسمم الناتجة عن استعمال الادوية التقليدية والاختبارات الكيميائية والبكتيرية للمياه والمأكولات وكل ما يتعلق بالصحة والنظافة ·

نشر أندروز بلفور ، أول مدير لتلك المعامل ، ومعاونوه أربعة تقارير غطت الفترة ١٩٠٢ ـ ١٩١٣ فكانت مساهمة علمية عظيمة نجد فيها أول النشرات عن النباتات السودانية الطبية والسامة وعن الممارسات التقليدية فى كردفان وكسلا وفى منطقة النيام نيام والجور بشرق بحر الغزال · توالت تقارير ولكم تباعا فى السنوات اللاحقة · جاء فى اثنين منها قائمتان للنباتات وللأملاح والمعادن المستعملة فى المعالجات التقليدية بأسمائها الانجليزية والعامية السودانية ومصطلحاتها العلمية مع بيان استعمالاتها المختلفة (٤٥) ·

آلت هذه المعامل لحكومة السودان فى عام ١٩٢٥ وفى عام ١٩٣٤ تجزأت لاجزاء عدة لتواكب الحاجات المختلفة للبلاد · أحد هذه الأجزاء كان المحلل الكيميائى والذى عرف أيضا بمعامل ولكم الكيمائية والذى صار أخيرا أخصائى الحكومة للتحاليل والمعمل الكيمائى الذى مازال يواصل وظيفته الأساسية التى من بينها تحليل كل ما يرد اليه من الأدوية والوصفات الطبية التقليدية ·

استمر البحث فى مجال النباتات الطبية فى أماكن عديدة أخرى واتصل النشر فى مجلة **السودان فى رسائل ومدونات** التى بدأت فى عام ١٩١٨ وفى التقارير الرسمية ثم فى الدوريات العلمية المختلفة بعد ذلك ·

رغم قيام العديد من الهيئات والجمعيات التى تعنى بدراسة وجمع التراث والفولكلور كمركز دراسة الفولكلور التابع لمصلحة الثقافة بوزارة الثقافة والاعلام وكمعهد البحوث والاستشارات الصناعية التابع لوزارة الصناعة والذى يعنى بتقويم تصنيع النباتات الطبية كجزء من نشاطاته العديدة ·· والهيئات التى تعنى بقضايا التراث كلجنة التراث التابعة للمجلس القومى لرعاية الفنون والآداب والجمعية السودانية للفولكلور واللجان التى تعنى بتنسيق وتكامل الجهود فى مجالات البحث والتصنيع فى مجال النباتات الطبية كاللجنة الخاصة بالنباتات الطبية المنبثقة من التكامل الصحى بين مصر والسودان ·· رغم ما يبذل على مختلف هذه الجهات من مجهود مقدر ورغم الابحاث القيمة التى خرجت بها كلية الصيدلة وغيرها من كليات جامعة الخرطوم ·· ورغم أن كلية الدراسات العليا قد سجلت أول مشروع رسالة للدكتوراه فى الطب التقليدى فى عام ١٩٧٩ ··

ورغم الدور الرائد الذى يضطلع به معهد الدراسات الافريقية والآسيوية بجامعة الخرطوم من خلال شعبة الفولكلور ومن قبله خلال الوحدة الأم ، وحدة أبحاث السودان ·· رغم كل هذا الجهد كان البحث فى الطب التقليدى فرديا مشتتا لا يتبع خطة معينة ولا هدفا واضحا ويسير دون تنسيق أو توجيه ·

شعبة أبحاث السودان ومعهد الدراسات الافريقية والآسيوية (جامعة الخرطوم) :

نشأت شعبة أبحاث السودان كشعبة من شعب كلية الآداب بجامعة الخرطوم عام ١٩٦٤ موجهة نشاطها لجمع التراث السودانى فى مختلف مجالاته(٤٦) · فى عام ١٩٧٢ تقرر تحويل الشعبة لتصبح معهدا للدراسات الأفريقية والأسيوية الذى واصل جمع التراث غير متأثر بتعدد الاختصاصات به · منذ ١٩٦٥ وحتى الآن جمع الكثير من التراث السودانى بما فى ذلك التراث الطبى · عنيت شعبة الفولكلور التابعة للمعهد على تنظيم هذه المادة لضمان حفظها وتسهيل الوصول لمحتوياتها للافادة منها على أوسع نطاق · فكان أن بدأ العمل فى تصنيف ثلاثة فهارس لارشيف الأشرطة المسجلة لمساعدة الباحثين · أنجز منها الفهرس المسلسل وبه معلومات مختصرة عن الشريط وعن تسلسله فى المكتبة · من هذا الفهرس تم اعداد**أرشيف الفلولكلور العام** والذى نشر فى يوليو ١٩٧٦ محتويا على ١٧١١ شريط من جملة تربو على الثلاث آلاف · ونشر هذا الفهرس باللغتين العربية والانجليزية فى وقت واحد تعميما للفائدة · والمادة الطبية فى هذا الارشيف تربو على الخمسين شريطا زيادة على الاشرطة ذات الفائدة غير المباشرة فى دراسة الطب التقليدى وتاريخ الطب ·

أما منشورات المعهد من كتب وكتيبات ونشرات متفرقة عن التراث فعديدة · فى بعضها نجد معلومات قيمة عن الممارسات الطبية وعن العادات والتقاليد عن مختلف قبائل السودان · فالدور الذى تلعبه شعبة الفولكلور بالمعهد الآن دور كبير ورائد فى توجيه الدراسة وخلق الكوادر المؤهلة فى مجال الفولكلور · ويكفى أن نشير فى هذا الصدد الى أن الشعبة فتحت ذراعيها مرحبة بتسجيل أول طبيب كطالب متفرغ لدراسة علم الفولكلور ليستعين به فى دراسة الطب التقليدى ·

وحدة ابحاث النباتات الطبية والعطرية : ـ

وهى وحدة تابعة للمجلس القومى للبحوث الذى تأسس فى عام ١٩٧٠ لتعنى بدراسة النباتات الطبية باعتبارها ثروة قومية معرضة للضياع عن طريق انقراض هذه النباتات أو انقراض جيل الممارسين التقليديين · وباعتبارها مصدرا فعالاوامنا خصوصا بعد أن بدأت تتضح أضرار الكيماويات الدوائية المشيدة علاوة على حتمية احتواء تلك النباتات

على عناصر دوائية جديدة لعلاج أمراض لازال الطب عاجزا عن علاجها ثم باعتبارها مصدرا محليا مضمونالدواء يمكننا من الفكاك من هيمنة الاحتكارات العالمية • ولقد وضح هذا الاعتناء حين أسس المجلس القومى للبحوث هذه الوحدة كوحدة متخصصة فى هذا المجال وتم افتتاحها رسميا فى ١٩٧٦ • ولكن رغم نشاط العاملين بهذه الوحدة وتفانيهم الا أنها ما زالت تعانى من ضيق وشح الموارد وعدم وجود المواصلات اللازمة للعمل الميدانى وضيق المساحة المعملية وقلة المعدات الحديثة اللازمة للبحث • تتكون الوحدة من ثلاثة أقسام ومزرعة للأبحاث : ـ

(أ) قسم كيمياء النبات :

يقوم هذا القسم بمسح وجمع ووصف النباتات والأعشاب الطبية بغرض التعرف عليها أولا ثم اجراء دراسات كيمائية لفصل الخلاصات المختلفة من النباتات وتحليلها تحليلا جزئيا • ثم فصل العناصر الفعالة منها ثم تنقية هذه المواد الفعالة ودراسة وتوضيح تركيبها الكيمائى بواسطة الطرق الفيزيائية الحديثة •

(ب) قسم الدراسات الاقربازينية : ـ

يقوم بدراسة تأثير المواد التى تثبت فعاليتها وذلك باجراء التجارب على الشرائح الحية والحيوانات المعملية المختلفة •

(جـ) قسم الأحياء الدقيقة : ـ

يقوم بدراسة تأثير خلاصة النباتات على الأحياء الدقيقة المسببة للأمراض •

(د) مزرعة الابحاث : ـ

هذا القسم يجمع بذور النباتات الطبية والعطرية ويكثرها بالزراعة النظامية ومراقبتها خلال موسم النمو والازدهار والحصاد خصوصا النباتات التى لم يسبق زراعتها زراعة نظامية • كذلك تركز المزرعة على الأصناف والسلالات النباتية الموجودة فى السودان ومحاولة تنقيتها بالزراعة المستمرة للبذور المحسنة لمعرفة درجة نقاء هذه السلالات • كما تحاول المزرعة أقلمة بعض النباتات الطبية والعطرية الغريبة على السودان • كذلك تدرس تاريخ الزراعة والمخصبات الكيمائية والطبيعية وأثر التربة والرى وطريقة الزراعة على النباتات وعلى فعالية وكمية المادة الفعالة فيه •

كذلك تعنى الوحدة بحفظ وتوثيق كل المعلومات المجموعة واصدارها فى دلدل للباحثين وفى أطلس للأعشاب الطبية السودانية ومعشبة •

فى خلال العشر سنوات الماضية خطت الوحدة خطوات كبيرة نحو تحقيق أهدافها •

معهد أبحاث الطب التقليدى : -

(المجلس القومى للبحوث)

بعد قيام وحدة النباتات الطبية والعطرية اتضح أن هناك جوانب هامة من **الطب التقليدى** لم يلتفت اليها البحث المنظم فقدمت أول مذكرة لمجلس الابحاث الطبية تنبه لذلك وتقترح صيغة أكثر فعالية لتنظيم البحث العلمى فى الطب التقليدى · كان ذلك فى ١٩٨٠ (٤٧) · تأخر النظر فى هذه المذكرة حتى بادر السيد وزير الصحة وحث مرتين (٤٨) على النظر فى الطب التقليدى · كانت مذكرة تنظيم البحث العلمى فى الطب التقليدى (٤٩) هى ورقة العمل الاساسية للجنة القومية الثانية التى كونها السيد وزير الصحة والتى أدركت منذ الوهلة الأولى أهمية قيام جهاز ينظم البحث والدراسة فى الطب التقليدى برمته · ونسبه لاشتراك فروع عديدة من التخصصات فى دراسة الموروثات الطبية برزت الحاجة الماسة لخط سياسة قومية موجدة للبحث ولتنسيق الجهود وتدعيم التعاون بين الباحثين فى المجالات المختلفة وذلك لتجنب الازدواجية وتبديد الجهود والمال والقوى العاملة كما أن التنظيم يحفظ للعلماء والباحثين حقوقهم البحثية والكشفية ويمنع التسرب الضار للمعلومات ·

كما أنه ينسق العمل بين العلماء داخل وخارج السودان ويقرب الشقة بينهم من أجل تعاون مثمر · أما جمع وخزن المعلومات ونشرها والاستفادة منها وتبادل الخبرة فيصبح سهلا يسيرا · ليس ذلك فحسب بل أن البحث فى هذا الميدان يكون له الآن الطابع الرسمى والعلمى والواقعى وبالتالى يتسنى للمسئولين تبنى نتائج البحث ووضعها موضع التنفيذ ·

وافق السيدان وزير الصحة ورئيس المجلس القومى للبحوث على اقتراح اللجنة القومية الثانية بقيام معهد ابحاث الطب التقليدى ليكون الجهاز المسئول من ترقية وتطوير البحث فى الطب التقليدى بكل فروعه على أن يكون تابعا لمجلس الابحاث الطبية أحد المجالس الأربعة المتخصصة بالمجلس القومى للبحوث ·

معهد ابحاث الطب التقليدى اذن هو الجهة الوحيدة المسئولة عن مناشط الطب التقليدى بالسودان ويغطى بواسطة أقسامه العلمية والادارية المختافة المناشط الآتية : -

(أ) أبحاث نظم وأساليب الطب التقليدى والتكنولوجيا الطبية التقليدية ·

(ب) ابحاث النباتات الطبية التقليدية ·

(ج) ابحاث الأدوية والوصفات الطبية التقليدية ·

(د) أبحاث الأمراض وتقـويم البرامج العلاجيـة ٠
(هـ) أبحـاث المعـالجين التقليديين ٠
(و) أبحـاث الصـحة الخاصـة بالتـدابير التعليميـة والوقائيـة والارتقائيـة ٠
(ز) أبحـاث علوم ما وراء الطبيعة والغيبيات وعلوم أصل الكـون وفلسفة الكائنات والتنجيم والتنـويم الايحـائى والتعاويز الدينية والتأمل ٠
(ح) أبحـاث تطوير القوى العاملة والمسـاهمة فى والانتفاع بالخدمات الصحية وتوظيفها ٠
(ط) أبحاث تاريخ الطب والنظم الطبية المحلية المختلفـة والمقارنة ٠
(ى)أبحاث التكنولوجيا الطبية التقليدية الأجنبية المنـاسبة ٠

خلاصـــة :

برهنت التجربة فى عدد من الدول أن الأمل فى علاج العديد من الأمراض المستعصية قد يكـون فى الطب التقليدى ٠ والسودان قطـر مترامى الأطراف وغنى بالتالى بأعشـابه وحيـوانه وتداوى أهله بنبـاتاته ومسـتخرجات حيـوانه وافرازاته ٠ وقـد حاولت فى هـذا المقـال تبيين وتقـويم مصادر الطب التقليدى فى السودان وتناولت الوحدات التى تعنى به ٠

الهـــــــوامـش

(١) A. Alland, Jr., "Medical Anthropology and the study of Biological and cultural Adaptation," American Athropologist 68, 1966 : 40-51

(٢) G. E. R. LLoyd (Ed), Hippocratic writtings, Penguin Books 1978, p. 14

(٣) عمر محمد الحسن شاع الدين ، متابعات لخلاف القاموس العامية فى السودان،جريدة الصحافة ٢٤-٤-١٩٨٠ ص ٦ ٠

وعـون الشريف قاسم ، قاموس العامية فى السودان ، منشورات وحـدة ابحـاث السودان ١٩٧٢ ، مادة طب ٠

(٤) محمد بن عمر التونسى،تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ٠ تحقيق خليـل محمود عساكر ومصطفى محمد مسعد : القاهرة:المؤسسة المصرية العامة ، ١٩٦٥ ٠ ص ٢٨١ ٠

(٥) R. W. Lieban, 1974 Medical chapter 24 in John J. Handbook of social and Anthropology, 1973.

(٦) The Promotion and Development of Traditional Medicine:Report of a WHO meeting, Technical Report series 622, WHO, Geneva, 1978

(٧) D. Landy, (Ed), culture, Disease and Healing, studies in Medical Anthropology, New York Macmillan Publishing Co., 1977 p. 3.

(٨) Encyclopedia Americana, Medicine, History pp. 546-560

(٩) راجـع (٧) أعـلاه لنقـاش أوفى ٠

(١٠) نقـلا عن التجانى المـاحى : الأصـول العربية للطب الشعبى فى السودان ، كتـــاب العروبة ١٦ ٠ الخرطوم : الجامعة الشعبية الخرطوم ، (بدون تاريخ) ، ص ٥٥ ـ ٥٦ ٠

(١١) M. Badi and A. M. A Hakim "History of Head Surgeny in Sudan , paper read in the 19th Conference of the Sudan Association of Surgeons, 1981

(١٢) Tigani El Mani, Technques of Ethnopsychiatry in relation to the cultural back ground of some countries in Africa. In first Pan- African Psychiatric conference ed. T. Lambo, Abeukuta, Nigeria, 1961, pp. 118-120

(١٣) ابن ضيف الله كتاب الطبقات ٠ تحقيق يوسف فضل حسن الخرطوم : دار جامعـة الخرطـوم للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٧٤ ، مواضع متفرقة ٠

(١٤) المرجـع (٤) أعـلاه ٠

(١٥) نعـوم شقير ، جغرافية وتاريخ السودان ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٧٢ ٠

(١٦) عبد العزيز أمين عبد المجيد ، التربية فى السودان ، القاهرة ، ١٩٤٩ ٠

(١٧) أربعة تقارير غطت الفترة ١٩٠٢ ـ ١٩١٣ راجع أيضا (٤٤) أدناه ٠

(١٨) حسن سالة أديب وشاعر ومعلم وفقيه ونحـوى وفلكى سودانى • ولد فى كروفان عام ١٨٤٢ وانتقلت أسرته لمكة المكرمة فى عام ١٨٥٢ ومنها للمدينة المنورة التى بها تربى ونشأ • نبغ حسن سالة فى علوم الفلك والزايرجة والحرف والأسماء والجفر الأكبر والأصغر والرمل والوفق المئينى • يقال انه عمل أمينا لمكتبة الحجاز • لوضوح هـذا فانه يكون قـد استعان بذخائرها فى مؤلفاته التى تحفل بالكثير من المصادر العربية واليونانية • بعـد ثلاثين عاما قضاها فى الحجاز عاد الى أم درمان فى أواخر المهـديه والتحق بديوان المهـدية كاتبا للمنشورات وأسس خلوة له فى بيت المـال • ثلاثة من مخطوطاته ذات أهمية فى دراسة الطب التقليدى وهى :

- مبارز النفحات ودلائل الأوقاف فى علم الفلك •
- منبأ الاشارة بعلم الاثارة •
- الجـوهر التكوينى فى الدفـق المئينى •

راجع مقال يحى محمد ابراهيم ، حسن سالة ، جريدة الصحافة ٢٦-١٠-١٩٧٨ •

(١٩) عـوض الكريم محمد هندى (الصائغ) بأم درمان ، مختارات الصائغ • ثلاثة أجزاء ، الطبعة الثانية ، القـاهرة : مطبعة الزهران ، ١٩٤٩ •

(٢٠) بابكر بدرى ، الأمثال السودانية •

(٢١) السودان فى رسائل ومدونات درية تصـدر بانتظام منذ ١٩١٨ •

(٤٥) MacMichael, H. A., A History of the Arabs in the Sudan, Cambridge 1922, 2 Vols.

(٤٦) Seligman, C. G. Aspects of the Haric tic problem in the Anglo-Egyptian Sudan

(٤٧) E. E. Evans-Pritchard, Witchraft, oracles and magic among the Azande, Oxford. the Clarendon Press, 1937 see also books on Nuer

(٤٨) Jean Buxton, Religion and Healing in Mandari, Oxford at the Clarendon Press, 1973.

(٤٩) J. S. Trimingham, Islam in the Sudan, London : Frank Cass and Co. Ltd., 1965.

(٥٠) R. B. Slatin, " Additional Notes" Wellcome Research Laboratory Report Vol. 4, 1908,

(٢٨) التونسى انظر (٤) أعـلاه •

(٢٩) انظر (١٩) أعـلاه •

(٣٠) الحكيم هـو لقب الدكتور أحمد يوسف الصـديق الهبياوى من عائلة الحكيم المعروفة • جاء فى ترجمة دكتور صبحى الحكيم له أنه كان عالمـا وطبيبا وورعا • عاش فى الفترة من ١٨٠٢ الى ١٨٩٣ ولد ببلدة هبيا من أعمال الشرقية بمصر • تخرج فى كلية طب أبو زعبل فى عام ١٩٢٨ تخصص فى الجراحة فى فرنسا ثم التحق بالجيش المصرى • عين طبيبا مديرا لمستشفى دنقـلا وبربر حيث استقر هناك ومارس الطب زهاء نصف قرن حتى توفى عام ١٨٩٣ •

مارس الحكيم جراحة ازالة حصوات المثانة والحوالب وبتر الأطراف وازالة الأورام والأضراس وقـد أودعت المعـدات التى كان يستعملها بالمتحف الصحى بالخرطوم • أما كتابه المخطوط الذى نحن بصـدده الآن فهو مختصر كتاب جلال الدين السيوطى - الرحمة فى الطب والحكمـة المعروف فى السودان • لم يفت على الحكيم أن يذكر سم الكتاب وان لم يذكر المؤلف •

(٣١) see Yusuf Fadl Hasan, "External Islamic influences and the progress of Islamization in the Eastern Sudan between the fifteenth and the nineteenth centuries", in (ed) Yusuf Fadl Hasan
Sudan in Africa, Khartoum :
Khartoum University Press, 1971
PP 37 - 86

(٣٢) ابو على الحسين بن عبد الله (ابن سينا) ، القانون فى الطب ٠

(٣٣) على بن عباس المجوسى ، كامل الصناعة الطبية ، بولاق ، ١٢٩٤ ٠

(٣٤) جلال الدين السيوطى (١٤٤٥ ـ ١٥٠٥ م) الرحمة فى الطب والحكمة ، عباس شقرون القاهرة ، طبعات عديدة بدون تاريخ ٠

جلال الدين السيوطى هو الامام أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبى بكر جلال الدين السيوطى (او) الأسيوطى الخضرى (أو) الخضرى الشافعى ٠ ولد بالقاهرة وبها نشأ وسافر كثيرا فى طلب العلم ٠ يقول السيوطى فى ترجمته لنفسه فى كتابه حسن المحاضرة ان مؤلفاته بلغت الثلاثمائة سوى ما غسله ورجع فيه ٠

فى "كشف الظنون" ينسب "الرحمة فى الطب والحكمة" الى الشيخ مهدى بن على بن ابراهيم العنبرى اليمنى المهجر المقرى المتوفى فى عام ٨١٤ هـ ٠

يقول ابن ضيف الله فى مقدمة الطبقات ، انظر (١٣) اعلاه ص ٢٥ : « فامتحيت بجماعة من المحدثين والفقهاء والمؤرخين فانهم ألفوا فى التاريخ والمناقب كالامام عبد الغافر الفارسى فى (تاريخ نيسابور) والامام الجلال السيوطى فى كتاب (حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة) والحافظ بن حجر ٠٠٠٠ والشيخ أحمد المقرى (التلمسانى) ٠

(٣٥) التلمسانى ، شموس الأنوار ٠ ولد التلمسانى بتلمسان ٩٩٢-١٥٨٤ وتوفى بالقاهرة ١٠٤١-١٦٣١ ٠

(٣٦) محى الدين (أو) شرف الدين أحمد بن على القرش البونى المتوفى عام ٦٢٢ هـ :

ـ شمس المعارف الكبرى او شمس المعارف ولطائف العوارف فى علم الحروف والخواص ٠ مطبعة عباس شقرون ، القاهرة (عدة طبعات بدون تاريخ) ٠

ـ منبع أصول الحكمة ، مطبعة البابى الحلبى ، القاهرة (عدة طبعات) ٠

(٣٧) ابن سيرين (القرن الأول الهجرى) فى النصب ان كتاب تعبير الرؤيا هو مختصر كتاب منتخب الكلام فى تفسير الأحلام ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ١٩٥٩ (عدة طبعات بدون تاريخ) ٠

(٣٨) داود الضرير الانطاكى ، تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب ولد بانطاكية فى القرن العاشر الهجرى اختص بدراسة الطب العلاجى وتحضير الأوربية والوصفات ٠ كتابه الذى اشتهر باسم تذكرة داود يشتمل على حوالى ١٧٠٠ دواء ووصفه طبية ٠

(٣٩) أحمد الديربى الشافعى ، مجريات الديربى الكبير المكتبة الثقافية بيروت (طبعات عديدة بدون تاريخ) ٠

(٤٠) ابن البيطار ، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٤ أجزاء ، القاهرة ١٢٩١ ٠

ابن البيطار (١١٩٧ ـ ١٢٤٨ م) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد ضياء الدين الأندلسي المالقي ٠ ولد بملقا باسبانيا ٠ جاب شمال افريقيا وسوريا وآسيا الصغرى وغيرها لدراسة النبات ٠ الجامع ، مجموعة من العلاجات البسيطة والمستخلصة من النبات والحيوان والمعادية ٠ استفاد فيه من طب الاغريق والعرب ومن تجربته الخاصة ٠

(٤١) الذهبي ، الطب النبوي ، القاهرة (عدة طبعات) ٠ ابن القيم ، الطب النبوي ، القاهرة (عدة طبعات) الكمال ، الأحكام النبوية في الصناعة الطبية ، القاهرة (عدة طبعات) ٠ جميعها بدون تاريخ ٠

(٤٢) النجاني الماحي ، مقدمة في تاريخ الطب العربي ، مطبعة مصر الخرطوم ١٩٥٩ ، ص ١٨٠ ٠

(٤٣) التيمان هما حمزة وعثمان رحمة ٠ أخوان وليسا بتوأمين ٠ من ابناء الرباطاب ٠ يدير العطارة الآن حفيداهما الصادق واحمد عثمان النفراوي ٠

(٤٤) هنري سولوومون ولكم (١٨٥٣ ـ ١٩٣٦) صيدلي امريكي ٠ أسس مع سيلاس بورو في سبتمبر ١٨٨٠ شركة بورو ولكم الذائعة الصيت ٠ كان من أوائل المدنيين الذين يزورون الخرطوم بعد احتلال كتشنر لها اذ زار السودان في عام ١٩٠١ ٠ في فبراير ١٩٠٣ أسس معامل ولكم للأبحاث واهدى لحكومة السودان معامل كاملة كان مقرها بكلية غردون التذكارية وعين لها بنفسه اندرو بلفور كاول مدير لها ٠ كان اهتمام هنري ولكم مركزا على أبحاث طب المناطق الحارة والصيدلة وتاريخ الطب ٠ بعد مدة من انشاء المعامل اضاف هنري ولكم لها معملا عائما يعتقد أنه الأول من نوعه في العالم كان يجوب النيل تحت قيادة وادارة دكتور وينيون ٠

(هـ) "Sudan Folk Medicine and Materia Medica catalogue of vegetable samples with notes on uses" Appendix II in wellcome chemical laboratories, Annual Report (1958-1959)

"Catalogue of Mineral Samples with notes on uses" Appendix II in Wellcome Chemical Laboratories Annual Report (1959-1960)

(٤٦) مقتطفات من مقدمة سيد حامد حريز لأرشيف الفولكلور العام ، مطبعة جامعة الخرطوم يوليو ١٩٧٦ ٠

(٤٧) أحمد الصافي ، « تنظيم البحث العلمي في الطب التقليدي في السودان » ، مذكرة رفعت لمجلس الأبحاث الطبية في ١٩٨٠ ٠

(٤٨) كون السيد وزير الصحة السيد خالد حسن عباس لجنتين قوميتين الأولى في اغسطس ١٩٨٠ والثانية في ٣٠ أبريل ١٩٨١ ودعاهما للتشاور وتقديم توصيات لانجع الطرق للاستفادة من الطب التقليدي ٠

(٤٩) أنظر هامش (٤٧) أعلاه ٠